الفصل الثامن والعشرون

ادخّرْ 20 بالمئة من دخلك

أريد أن أصبح ثرياً، ولكنني أرفض أن أقوم بما يتوجّب على المرء القيام به، كي يصبح ثرياً.

غيرترود شتاين

لدى معظم البشر ميل طبيعي إما إلى الادّخار أو إلى التبذير. والجيد في ذلك أن الخيار بيدك؛ ولكنك بحاجة إلى سببٍ قاهر. زبوني لو، على سبيل المثال، كان مبذّراً كبيراً. لم يكن يرى أيّ جدوى في الادّخار. فالمرء لا يدّخر على كل حال إلاّ ليشتري لنفسه شيئاً ما فيما بعد. ربما يُصاب المدِّخر النموذجي بالرجفة أمام هكذا مقولة، بيد أنها كانت الحقيقة الوحيدة بالنسبة للو. هكذا لم يفاجئني إطلاقاً أن لو كان مديناً، وليس لديه أيّ احتياطيات مالية. وعندما سدّد أحد ديونه، كان يحمّل دوماً بطاقة ائتمانٍ أخرى.

لم يغيّر سلوكه إلاّ عندما شرحتُ له مبدأ الاستقلال المالي، أي حقيقة امتلاك المرء من المال أو من مصادر الدخل الأخرى ما يُغنيه عن العمل (الفكرة رقم 29). فكرة مغرية للغاية! لم يأخذْ لو هذه الفكرة على محمل الجدّ في حياته. وفي النهاية لم يكن أهله أثرياء، وهو لن يرث أموالاً ولا شركات مزدهرة. صحيح أن مرتّبه كان ممتازاً جداً، ولكنه كان يعيش فوق مستواه. وكان يرى في الاستقلال المالي شيئاً من أجل الآخرين. كان مضطراً إلى العمل دائماً، كي يحصل على المال. ولما كان مدرّبه على خير طريق نحو الاستقلال المالي، وأوضح له أن باستطاعته هو أيضاً بلوغ هذا الهدف، فقد توافر للو، لأول مرة في حياته، مبرّر للادّخار فعلاً. وأخذ يدّخر من أجل استقلاله المالي.

يكمن مفتاح الاستقلال المالي في ادّخارك 20 بالمئة من دخلك الصافي الراهن.

ضع المبلغ المدَّخر في حساب توفير، أو استثمره، وبذلك تكون في طريقك نحو الاستقلال المالي. وهذا سبب كافٍ للادّخار بطبيعة الحال! يجب عليك إما أن تقلّص نفقاتك بنسبة 20 بالمئة، أو أن ترفع من دخلك بنسبة 20 بالمئة. والأفضل أن تفعل الأمرين في الوقت ذاته، مما يعني بلوغك الاستقلال المالي بصورةٍ أسرع (يُفضَّل دوماً البدء بخفض النفقات).

أحد زملائي، في أواسط الخمسينيات من عمره، أوضح لي أنه كشف، وهو في الثامنة عشرة من العمر، أن بإمكانه أن يعيش حياةً رغيدة أيضاً من دون هذه الـ 20 بالمئة، ثم تبيّن له أن باستطاعته الاستغناء عن 20 بالمئة أخرى. وهذا الرجل اليوم صاحب مليارات. علاوةً على ذلك فهو لم يعد يفعل سوى توفير 20 بالمئة من دخله - وذلك انطلاقاً من أعمالٍ عادية تماماً. إن وصفة الاستقلال المالي في منتهى البساطة فعلاً. حسبك ادّخار المال بشكل منتظم. ويُفضَّل أن تستثمر هذا المال بصورة جيدة. ولهذا الغرض اطلبْ نصيحة مستشارٍ مالي أو استشرْ مصرفك.

وصدّقني أنه أمر مُجدٍ، إن أنت غيّرت قليلاً أسلوب حياتك بغية ادّخار هذه الـ 20 بالمئة. ولا شك في أن الأمان والرضا والاستقلالية هي حجج مقنِعة. استعلمْ عن أعلى معدّل فائدة، ودعْ مصرفك يهتمّ بالتفاصيل، بحيث لا تضطر إلى إجهاد نفسك بذلك بغير موجب. ومع علمك بأنك تستثمر من أجل مستقبلك، يرتاح فكرك وأعصابك.